إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة يناير ٢٠٢٠ م

التعامل مع أسرة غير داعمة

أختي العزيزة في المسيح

هل حدث من قبل أن واجهتي صديقاً أو فرد من أفراد الأسرة غير داعم؟ شخصاً ما لا يفهم تكريسك للخدمة، قراراً تأخذيه بخصوص أولادك (مثل الدراسة المنزلية)، أو ربما اختيارك لمهنتك (أو تغييرها)؟

سوف نواجه جميعنا موقفاً مثل ذلك على الأقل مرة واحدة في حياتنا إن لم يكن عدة مرات. حتى في القرارات الصغيرة، قد يكون للمقربين لنا آراءً مختلفة عن آرائنا ويعبرون عنها بوضوح.

إليكِ ثلاثة أمور أريدك أن تعرفيها عن أفراد الأسرة أو الأصدقاء غير الداعمين في الظروف الطبيعية (بمعنى أنهم غير مستغلين ولا مخادعين، وأنك لا تتخذين قرارات مدمرة).

١. إنهم يفعلون ذلك عن حب

من النادر أن يشعر الأشخاص الذين لا يحبونك بالحاجة للتعليق على قرار اتخذتيه. لن يقلق عليكِ الأشخاص الذين لا يحبونك أو يسألونك أسئلة تبدو حساسة ودقيقة.

من المؤكد أن الغرباء قد يحكمون علينا، ولكنني أتحدث عن فرد من أفراد الأسرة قريب منا أو صديق نثق فيه ونشاركه قراراتنا. عندما يظهرون رد فعلهم، ذكري نفسك أنهم يتفاعلون بناءً على حبهم لك. ربما لا يكون هذا هو نوع الحب الذي تريدينه أو تحتاجينه (أو ربما يكون!) ولكنه لا يزال حباً.

إننا نود جميعنا لو أن كل شخص في حياتنا يوافق على قرارنا، إلا أن هذا أمر غير واقعي بل وخطير في الحقيقة. لا يريد أي شخص أن يكون محاطاً بأناس يوافقونه عل كل شيء. بالتالي، عندما لا يتفق معكِ شخص ما تحبينه ويحبكِ على قرار ما اتخذتيه فلا تتباعدي عنه وتتخذي موقفاً منه. اقبلي ذلك على أنه شكل من أشكال الحب.

في إحدى المرات أعد لي بعض الأصدقاء حفلة مفاجئة. إنني أكره المفاجئات وكنت قد قلت لهم بوضوح أنني لا أريد حفلة، ولكن على الرغم من ذلك وبسبب محبتهم أعدوها لي. كنت غاضبة في البداية. واتصلت بصديقة قديمة تسكن بعيداً لأشكو لها فضحكت عليّ قائلة: "إننا لا نقرر كيف ينبغي على الآخرين أن يحبونا".

والآن، أنا أتذكر ذلك باستمرار وخصوصاً عندما ينتقدني أحدهم أو يواجهني. لقد نجاني ذلك من العديد من الأحزان غير الضرورية.

اقبلي محبة الآخرين مهما كان الشكل الذي يقدمونها فيه (ولكن كما تعلمين دون أن يكون ذلك في شكل استغلال فعلي). لأن بعض الذين تحبينهم والذين يسألون أسئلة جريئة تخص قراراتك يعبرون عن محبتهم بهذه الطريقة حتى لو كان يبدو ذلك وقحاً في البداية.

إنه مكتوب في سفر الأمثال: "حيث لا تدبير يسقط الشعب أما الخلاص فبكثرة المشيرين" (أم ١١:١٤). فلتأخذي في اعتبارك النصيحة التي يعطيها لكِ الذين يحبونك في صلاتك، وميزي يد الله في اختياراتك. استعملي أسئلتهم لتوجهي تفكيرك. احترمي مخاوفهم.

٢. الاحترام والحدود ليسا أمران متعارضين

على الرغم من أنه يجب عليكِ احترام أسئلة ونصيحة الأسرة والأصدقاء، إلا أن هذا لا يعني أنه ينبغي عليكِ التخلي عن حدودك. لا يعني كونهم يسألون سؤالاً أو يقدمون نصيحة أنه ينبغي عليكِ الأخذ بها. احترامهم واحترام تقديمهم للمحبة يعني أخذ سؤالهم ونصيحتهم في الاعتبار وليس اتباعها تبعية تامة دون التفكير فيها.

من المهم جداً أن تكوني مسئولة عن كل قرارات حياتك. حياتك هي ملك لك والله وحده هو الذي يستطيع مسائلتك عن اختياراتك. ينبغي عليكِ أن تعرفي نفسك ووضعك. وعندما تتخذين قراراً، ينبغي عليكِ أن تقبلي كونك مسئولة عنه. يعني ذلك أنه لا ينبغي عليكِ أبداً أن تتخذي قراراً مصيرياً بناء فقط على توصية شخص آخر. لا يوجد شخص آخر مسئول عن حياتك (والأهم من ذلك عن خلاص نفسك) أكثر منكِ.

"لذلك نحترص أيضا مستوطنين كنا أو متغربين أن نكون مرضيين عنده. لأنه لابد أننا جميعا نظهر أمام كرسي المسيح، لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع، خيراً كان أم شراً" (٢ كو٥: ٩-١٠).

خذي قرارات مرضية لله، ولو كان قرارك مرضي لله ثقي أن أسرتك سوف يتفهمون وجهة نظرك.

٣. اكتشفي السبب

توجد مقولة أحبها تقول: "النصيحة هي نوع من الحنين. هي طريقة لاستخلاص الماضي من النفايات، ومسحه، وطلاء الأجزاء القبيحة فيه وإعادة تدويره من أجل ما هو أكثر من قيمته".

باختصار، يعني ذلك أنه عندما يقدم لكِ شخص ما نصيحة ما، فإنه يلقي نظرة على حياته الشخصية، وعلى أحلامه التي لم تتحقق، وعلى أخطائه، مستخرجاً منها ما يمكن أن يقدمه لكِ.

حتى أنا يا أختي عندما أعطيكِ نصيحة هنا فإنني عادة ما ألقي نظرة على حياتي الشخصية وعلى أخطائي محاولة أن استخلص حكمة أشاركك بها. لا يتعلق الأمر أبداً بالحكم عليكِ ولكن على ماضيّ الشخصي.

ينطبق ذلك على الأم التي تقول: "لماذا تفعلين ذلك؟" أو العم القائل: "لن يفلح ذلك قط!".

على الرغم من أن ذلك قد يكون أمراً شاقاً ومجهداً، إلا أن ما يحتاجه فعلياً أفراد الأسرة والأصدقاء غير الداعمين هو التطمين. إنهم يحتاجون أن يعرفوا أنكِ ستكونين على ما يرام. فلو بدأتي عملاً جديداً، ففي خلال أشهر قليلة، شاركيهم بسعادتك وبنتائج مشروع تقومين به. لو كنتِ تعملين أمراً مختلفاً مع الأولاد، شاركي من وقت لآخر بالصور التي توضح كيف هم على ما يرام.

أو لو كان عضو الأسرة هذا يشعر بالإهمال بينما أنتِ في الخدمة، أعطِه دليلاً على لأنكِ لن تتخلي عنه أو أنكِ لن تقللي من اهتمامك به. اتصلي بجدتك، ابعثي رسالة نصية لأخيكِ، اسألي على صديقتك القديمة. ذكريهم أنكِ متاحة لهم حتى لو كانت حياتك تأخذ اتجاهاً جديداً، حتى لو كنتِ تتركين الكل لكي تتبعي دعوة المسيح.

تقول الوصية الخامسة: "أكرم أباك وأمك لتطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك" (خر٢٠:١٢). إننا نكرمهم باتخاذ قرارات جيدة مدروسة في مخافة الرب بينما نقوم أيضاً بواجباتنا نحوهم.

باختصار يا أختي فلتفترضي حسن النية في المحيطين بكِ. افترضي أنهم يتحدثون عن حب وليس عن مكر. انصتي باحترام بينما تقرين بأن قراراتك تحتاج أن تكون بضمير صالح من نحو الله. في النهاية، امنحيهم ما يريدون وهو الحب، والتطمين، والدليل على أنكِ اتخذتِ القرار الصحيح وأنه لا يؤثر لا عليكَ ولا عليهم بشكل سلبي.

حتى المرة القادمة أنا

أختك في المسيح

ني – ني